mroftalp htehaB ni knil muideM



# 7- برنامج توجيهات: الأخلاق

أحمد القاضي

---

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فيه ايات بينات ومن دخله كان امنا ولله على ومن كفر بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:00

معشر حجاج بيت الله الحرام. مرحبا بكم واهلا وسهلا وطئتم سهلا وحللتم اهلا ومرحبا بكم ايها الاخوة الكرام دعوني اقول لكم الحج مدرسة اخلاقية اي والله ان الحج بمجموعة يمثل دورة مكثفة في علم الاخلاق - 00:01:08

وللخلق في الدين منزلة عظيمة فقد قال الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم انها شهادة زكية من رب العالمين لنبي البشرية بانه قد بلغ في خلقه اعلى الدرجات - 00:01:33

واي والله لقد كان كذلك. لقد كان صلى الله عليه وسلم انموذجا للقدوة الحسنة والاسوة الصالحة التي ينبغي ان تترسم خطاها ويسار على هديها وفي موسم الحج مواقف وعبر يدعو الانسان الى ان يتحلى بصالح الاخلاق - 00:01:54

ذلك ان طبيعة الحج تفرض عليه نوعا من مفارقة المألوف والعادة وتقحم بعض الامور التي لا عهد له بها ان يجد نفسه في بعض المضائق وصور التشاح والتدافع. فحين اذ يحتاج الى استنباط حقيقة الخلق في نفسه. وكيف يتعامل مع - 00:02:18

هذه المواقف بما ينبغي ايها الكرام لنتعرف اولا على هذا اللفظ القرآني النبوي الخلق ماذا يعني الخلق الخلق ايها الكرام هو الطبع والسجية اي ما يكون عليه الانسان من انفعالات وخطرات وحال ومزاج وكيفية داخلية - 00:02:43

تظهر بعد ذلك على تصرفاته واقواله الخارجية وفرق بين الخلق والخلق الخلق هو الصورة الباطنة للانسان والخلق هو الصورة الظاهرة من طول او قصر او بياض او سواد او قوة - 00:03:10

او هزال اما الخلق فانها صورة باطنة لا تعرف الا بالبصيرة فلان كان الخلق والخلقة يدركان بالبصر فان الخلق لا يدرك الا بالبصيرة وينبغي ان نعلم ايها الكرام ان الاخلاق نوعان - 00:03:29

اخلاق جبلية طبعية فطرية واخلاق كسبية اما الاخلاق الطبيعية الجبلية الفطرية فهي ما خلق الله لبعض الناس عليها بمعنى ان يولد المولود وهو يحمل في مورثاته الجينية صفات خلقية. وهذا امر قد قدره الله منذ الازل - 00:03:52

ففي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات الارض بخمسين الف سنة. حتى العجز والكيس ارأيتم حتى الصفات النوعية للافراد كالعجز اي الضعف - 00:04:18

التهاون والتفريط والكيس الذي بمعنى الحزم كله قد كتبه الله تعالى ومما يدل على وجود هذه الصفات الطبعية الفطرية حديث اشج بني عبد القيس العسري الذي وفد آآ الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه فلم يبادر كما بادر قومه بالذهاب وعليهم واعتاء السفر بل نزل وتنظف ولبث - 00:04:41

فاحسن ثيابه وتطيب ثم اقبل على النبي صلى الله عليه وسلم بهيئة حسنة جميلة. فقربه النبي صلى الله عليه وسلم وادناه وحينما شارط النبي صلى الله عليه وسلم قومه على الاسلام وعلى من ورائهم تمهل وتروى وقال يا رسول الله هذا - 00:05:08

علينا اما من وراءنا فان لك علينا ان ندعوهم فان ابوا قاتلناهم واحترز لنفسه فاعجب به النبي صلى الله عليه وسلم اي ما اعجاب. وقال ان تيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله. الحلم والاناة - 00:05:28

فقال يا رسول الله جبلت عليهما ام تخلقت بهما فقال بل جبلت عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خصلتين يحبهما الله ورسوله فدل ذلك على ان من الاخلاق ما يكون طبعيا فطريا جبليا - 00:05:47

وهناك اخلاق مكتسبة ينالها المرء من والديه ومن اهله وعشيرته ومن بيئته وعمله وغير ذلك ان من نشأ بين قوم مهذبين سيكتسب منهم التهذيب وبين من نشأ بين قوم شرسين - 00:06:08
فانه يكتسب منهم الشراسة. وهكذا وهذا امر مشاهد لذلك كان ينبغي للعاقل اللبيب الحازم ان اذا وجد ان الله تعالى قد جبله على خلق كريم ان يحمد الله تعالى عليه وان يقويه وان يجعله قربة اليه - 00:06:28
فيجعل الكرم نفقة وسخاء آآ معونة وصدقة وزكاة الى غير ذلك من القربات ويجعل الشجاعة جهادا واحتسابا وهكذا يعمد الى كل صفة كريمة جبله الله تعالى عليها فيحيلها قربة يحمده الله ويحمده الناس عليها - 00:06:48
وان وجد ان الله تعالى جبله على خلق ذميم فليسعى جاهدا في مدافعته والتخلص منه فان ذلك من الامور الممكنة. ويقضي عمره في تهذيب نفسه. كما قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فينا - 00:07:13
اهدينهم سبلنا كذلك الحال بالنسبة للاخلاق المكتسبة فمن تطبع بطبع حميد من ابويه او قومه او زملائه او بيئته او جيرانه فليتمسك به فان يسبق بعضها من بعض ومن وجد - 00:07:32
انه قد التات بلوثة من خلق دميم فليسعى في التخلص منه ولا ريب ان التخلص من الخلق الكسبي اهون من التخلص من الخلق الطبيعي وبالجملة فينبغي ان يكون مشروع الحياة - 00:07:54
ان يكون مشروع العمر هو التزكية والتهذيب كما قال ربنا عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها. وكان نبينا صلى الله عليه وسلم - 00:08:11
مع كونه اكرم الخلق على ربه من احرص الناس على زكاة نفسه حتى ان عائشة رضي الله عنها افتقدته ليلة في فراشها فقامت تطلبه ظنت انه ذهب الى بعض نسائه - 00:08:29
قالت فوقعت يدي على عقبيه وهو ساجد في المسجد ويقول اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها هكذا كان بابي هو وامي يدعو ربه ان يزكي نفسه. فما بالنا نحن لا نسعى لذلك - 00:08:45
ان بعض المثبطين ان بعض البطة لين يتشبث بدعاوى باطلة. يقول ان الطباع لا يمكن تغييرها. وان الاخلاق لا يمكن اكتسابها. ولعمر الله انها باطلة وانها لاجهاض لمشروع التربية كيف لا؟ والله تعالى قد نادى بنا - 00:09:08
الى تهذيب اخلاقنا وحذرنا من اخلاق السوء. وكذا نبيه صلى الله عليه وسلم ودلائل الكتاب وصريح السنة كلها متوافرة متكاثرة على الحث على التخلق بالاخلاق الكريمة والتخلص من الاخلاق الذميمة. ولا يمكن ان يطالب الله ولا - 00:09:30
لا يمكن ان يطالب الله العباد بما لا طاقة لهم به وانما يكلفهم من الامر ما يطيقون ثم اننا نرى ايها الكرام في الواقع المشهود اناسا جاهدوا انفسهم وهذبوا اخلاقهم فاستحالوا من وحوش كاسرة - 00:09:51
الى حمل وديع. وهذا امر لم نزل نشهده في المجتمع تسمع بالرجل كان على حال ثم تدركه رحمة من رحمات الله فيتحول الى انسان وديع لطيف قد غير وانقلب حاله - 00:10:10
بل اننا نرى في الحيوانات العجماوات ما يؤخذ تؤخذ من الغابات والادغال فتعلم على انماط معينة من السلوك فاذا بها تنتظم على حركات واداء معين فيا للعجب اذا كانت الحيوانات العجماوات التي لم تمنح من العقل ما منحت - 00:10:28
ايها الانسان تتمكن من التهذيب والاعتياد على انماط معينة من الاداء والسلوك فكيف بك انت ايها الادمي الذي كرمك الله واتاك عقلا وتمييزا ان علينا ايها الكرام ان نتنبه لامر الاخلاق. فان منزلته من الدين عالية. وقد قال ابن القيم رحمه الله الدين كله - 00:10:50
فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين وحين اوصى النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من اصحابه قال لهم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن - 00:11:15
هكذا وخالق الناس بخلق حسن. قالها النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن قاضيا وحاكما وجابيا ومعلما. فان من يخالط الناس يحتاج حاجة اكيدة الى التخلق بالاخلاق الفاضلة - 00:11:34
انما ينظرون الى ما بدر منك من اقوال وافعال. لا الى ما تكتنزه من معالم ومعارف من معارف وعلوم ايها الكرام ان في الحج مدرسة

اقتناص الاخلاق الكريمة ومن اعظم الاخلاق التي ينبغي ان يتحلى بها الحاج الصبر - 00:11:54
فان في الحج مشقة وكلفة. ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم جهادا. فلما قالت له النساء يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل يعني يرغبن في الجهاد. فقال عليكن جهاد لا قتال فيه. الحج والعمرة - 00:12:17
ففعلا في الحج جهد عظيم وكلفة شديدة تتطلب من الانسان صدرا رحبا ونفسا عميقا واناة على المؤمن ان يعود نفسه في هذا الموسم على الصبر. وان يتخلص من الضيق والتبرم والعجلة والطيش - 00:12:37
عليه ايضا ان يتحلى بالرفق الرفق بنفسه والرفق بعباد الله عز وجل. فلا يعنت ولا يشق على احد. ويدع الامور تمشي بسلاسة. وهكذا النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث الصحيح - 00:12:58
انه لما خرج من عرفة سمع وراءه صوتا شديدا وجلبة وضربا للابل فقال يا ايها الناس السكينة السكينة فان البر ليس بالايضاع فان البر ليس بالايضاع يعني بالعجلة والسرعة. وهكذا قالها عمر رضي الله عنه في خلافته حينما رأى من الناس سرعة شديدة وجلبة قال يا ايها الناس - 00:13:15
كنتم خير امة اخرجت للناس. ان انتم وفيتم بشرطها والا فلا وهكذا فان علينا ان نتمثل هذا الخلق وهو الرفق في الحج الرفق في الافعال والتصرفات وان نتجنب الازدحام والاكتظاظ والمشاحة والمدافعة. بل علينا بالرفق. وان نعلم ان اخواننا هؤلاء الذين يحيطون بنا فيهم الشيخ - 00:13:43
الكبير والعجوز الفانية والرجل المريض والطفل الصغير وان علينا ان نتقي الله تعالى فيهم وان نفسح لهم ان نعينهم والا يكون هم احدنا نفسه وقضاء وطره هذه معان ينبغي ان نتنبه لها في هذا الموسم وما بعده - 00:14:10
لقد بلغ من رفق النبي صلى الله عليه وسلم بحسن معاشرته لاهله انه لما دخل على عائشة وقد حاضت وجدها تبكي فقال لها مسليا معزيا قال ان هذا امر قد كتبه الله على بنات ادم - 00:14:32
افعلي ما يفعل الحاج غير الا تطوفي في البيت وحينما الحت عليه رضي الله عنها ان تأتي بعمرة وقد قال لها التوافق بالبيت وسعيك بين الصفا والمروة يسعك لحجك وعمرته رأت انها تريد ان تأتي بعمرة يا سرها - 00:14:51
وساهلها وامر اخاها عبدالرحمن ليلة الحصبة اي ليلة الرابع عشر ان يخرج بها الى التنعيم فتأتي بعمرة هكذا يعاشر اهله. وما اكثر من يكون من يكون فضا غليظا على اهله في الحج - 00:15:11
وختاما حجاج بيت الله الحرام علينا ان نقتبس هذا الدرس في هذا الحج وان نعود الى اهلينا بخلق كريم وطباع حتى نحقق ما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم. اللهم اهدني لاحسن الاخلاق واحسن الاعمال - 00:15:28
فانه لا يهدي لاحسنها الا انت واصرف عني سيء الاخلاق وسيء الاعمال فانه لا يصرف سيئها الا انت والحمد لله رب العالمين ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا - 00:15:48
فيه ايات بينات مقام ومن دخله كان امنا ولله على ومن كفر - 00:16:11